فوزى عبد الحافظ يتكلم لأول مرة
فى أوربا .. وأمريكا كرمونى .. من أجل السادات .

كان الزعيم يقول لمن حوله : لا تنهروا أحدا .. أنتم لم تعرفوا طعم الجوع .

فوزى عبد الحافظ السكرتير الخاص للزعيم الراحل محمد أنور السادات ، عـرف الزعيم عن قرب ، رافقه خلال رحلة طويلة عمرها ٢٧ عاما . كان موضع ثقتـه وكاتم أسراره . استمر معه حتى سقط شهيدا ، وسقط فوزى عبد الحـافظ علـى المنصة بعد أن سكنت جسده مجموعة من طلقات الرصاص ، وسافر إلى أوربـا وأمريكا فى رحلة علاج طويلة عاد بعدها يسير فوق عكازين .

ومنذ استشهاد الزعيم ، لم يتحدث الرجل . لم يفتح فمه بكلمة واحدة . فمن رأيـه أن أعمال السادات هى أبلغ من أن يتحدث عنه . وأن إنجازاته هى مسيرة حياتـه الحافلة .. يكفى التكريم الرائع الذى شعر به السكرتير الخاص للسادات فى أوربا وأمريكا . من كل من ألتقى به . وكل من تعرف عليه .

أن فوزى عبد الحافظ لا يتحدث هنا .. إنه يعبر بكلمـات بسـيطة . وبانفعـالات ظاهرة . عن لمحات من حياة شهيد مصر . الذى أحبه أكثر من حبه لنفسه .

منذ أسابيع قليلة عاد الرجل من أمريكا .. من رحلة تنقية جسده من الرصـاص . وأن كان قد فقد بعضا من أعضاء جسده .. ولأن الصمت والدموع هى أبلغ مـن كل الكلام أحيانا لأن الرجل كما قال ، أليت على نفسى إلا أتحدث ومن أكون أنـا

حتى أتحدث عن أنور السادات وبرغم الصمت والنظرات الشاردة حاولت أن أعرف الجانب الإنسانى الخاص جدا فى حياة الزعيم الراحل .. كان يستمع إلى ويبادلنى الحوار مرة وينظر إلى مرات لذا أنقل هذه الكلمات كما هى .

- **ما هو الجانب الإنسانى الخاص جدا فى حياة الراحل العظيم ؟**

هذا الجانب خاص جدا بين السادات وربه ولكن دعنى أقول لك أن فلسفته انعكست فى مشروعين عظيمين هما معاش السادات وتأمين كل فرد يعيش تحت سماء مصر من الفقر والاحتياج ولذلك أمن الناس بمظلة التأمينات .. الشئ الثانى هو قراره بنقل جثمان أى مصرى يموت خارج مصر إلى الوطن أولا .. ثم تدفع الحكومة كل النفقات بعد ذلك . ولعل هذا القرار يوضح مدى انتماء وارتباط أنور السادات بالأرض والغربة وعادات المصرى الأصيل فجثمان الميت فى مصر له قدسيته .

ويضيف فى أسى هل تعلم أن أنور السادات كان أبسط من البساطة نفسها لم يأت أحد لمكتبه يطلب شيئا إلا ونفذه له . كان هناك ألوف من الطلبه من كل محافظات مصر .. يساعدهم فى كل شئ كان يردد دائما لكل من حوله لا تنهروا أحدا ساعدوا المحتاج وعبارته المشهورة " أنتم ما عرفتوش الجوع " .. أنا عرفته وعشته وقاسيت منه ، ومن عرف الجوع لابد أن يتواضع ويشعر بألم الجميع .

- **وماذا تعلمت من أنور السادات ؟**

علمنى الصبر .. الصبر بغير حدود ثم يركز نظراته إلى ويقول لم أعرف أنور السادات كموظف ولكنه أخ وصديق وأب ــ علمنى الحب والانتماء لتارب مصر خلال رحلة عمل عمرها ٢٧ عاما .

- **ولكن ما هى التغيرات التى حدثت لأنور السادات خلال هذه الرحلة الطويلة ؟**

لم يحدث تغيير فى شئ لأنه كما قلت كان أبسط من البساطة ذاتها فى مأكله ومشربه .. تصور أننا حسبنا قيمة الوجبة الغذائية الوحيدة التى كان يتناولها يوميا فى عام ١٩٧٦ فوجدناها تساوى ٣٥ قرشا . وكان يأكل وجبة واحدة يوميا فى العشاء لا يتخللها أى أنواع من المشهيات .. حتى الفاكهة وكان يأمر الطباخ بإلا يضع أمامه أكثر من هذه الوجبة ، مع العلم بأنه كان يصوم أغلب أيام السنة .

- **سألت السيد فوزى عبد الحافظ عن المزيد .**

ومن أكون أنا حتى أتحدث عن هذا العملاق وأرجوك لا تجعل أى إنسان يتكلم عنه .. إبحث عن أعماله ومنجزاته هى التى تتكلم عنه ، ولنعود لنقرأ ما قاله السادات فى أحاديثه . ونرى ما يحدث الآن فى الساحة العربية والعالمية .. ظل يقول " أرفعوا أيديكم عن لبنان " وعندما نحلل ما قاله نعرف أنه كان من أعظم السياسيين الذين ظهروا فى القرن العشرين ، لقد كان يمتلك الرؤية المستقبلية للأحداث . يحس المصرى الأصيل الذى صهرته وعلمته التجربة والسنين ــ لقد كان ينظر لمصلحة مصر برؤية شاملة ولم يفهمه الكثيرون .

- برفق وحذر سألته عن حادث المنصة .

ــ أطرق قليلا ومسح على جبهته وقال صدقنى ياأبنى لقد مسح هذا اليوم من ذاكرتى تماما ، لا أذكر شيئا بالمرة ــ لم أشاهد الأفلام ولم أقرأ شيئا عن هذا اليوم فى أى جريدة . . يسكت لحظات ويتململ وينظر إلى الأرض ودموعه محتبسة .. !

أضاف هل تعرف أن كل رواد المستشفيات التى زرتها فى أوربا وأمريكا كانوا يتلهفون على مصافحتى عندما يعرفون أننى السكرتير الخاص للزعيم الراحل

وكرمنى الجميع من أجل السادات وبرغم أنه رجل ، إلا أن السادات فـــى دمـــى وأعصابى وكذلك عند كل الأمريكيين والأوربيين .

www.anwarsadat.org